مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

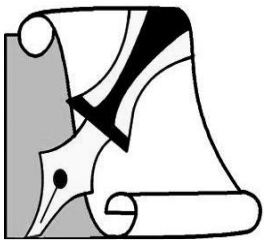

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

1. إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.
2. الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
3. بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
4. إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

قراءة في مخرجات مؤتمر هرتسليا الثالث والعشرين

1 – مدخل :

دأبت النخب الإسرائيلية، في معهد السياسة والاستراتيجية، على عقد مؤتمر هرتسيليا في شهر فبراير/شباط من كل عام، ومدينة "هرتسليا" جاءت تسميتها نسبة لمؤسس الصهيونية الحديثة "تيودور هرتسل"، وتأسست في عام 1924 على يد المستوطنين اليهود الأوائل المستجلبين إلى فلسطين على حساب الفلسطينيين؛ وهو ما يعطي مدخلاً لفهم المؤتمر" الذي هو مؤتمر استراتيجي – أكاديمي يُعقد سنوياً بتنظيم من مركز هرتسيليا متعدد المجالات، بالتعاون مع العديد من مراكز البحوث والدراسات الإسرائيلية والدولية؛ وهو يبحث في القضايا الاستراتيجية والأمنية والاقتصادية التي تخص كيان الاحتلال الصهيوني. وكان المؤتمر الأول عُقد في عام 2000، وكان تحت شعار "ميزان المناعة والأمن القومي الإسرائيلي". وبقي هذا الشعار دائماً لكل المؤتمرات التي عقدت بعدئذ. وقد لخّص "يسرائيل إلعاد ألتمان"، مدير البحوث السابق في معهد السياسة والاستراتيجية بمركز هرتسيليا، هدف المؤتمر بقوله: "يرسم المؤتمر جدول الأعمال الاستراتيجي للدولة العبرية، مشكّلًا خلفية للبحث بالمقتضيات السياسية العملية؛ لغرض تحديد سلّم الأولويات الوطنية الصهيونية".

يتناول مؤتمر هرتسيليا عناوين بحثٍ كثيرة ومتنوعة، تصب جميعها في الرؤى الاستراتيجية لكيان الاحتلال. وهي تتناول التحديات والصعاب التي يواجهها هذا الكيان، مع اقتراح الحلول والمشاريع لمختلف أشكال التحديات. كما يتناول المؤتمر جوانب القوة والتميز لدى المجتمع الإسرائيلي. ولا يوجد في مؤتمر هرتسيليا مواضيع محرّمة أو عناوين ممنوعة؛ فكل الأفكار تُطرح وتُناقش، ويتم تبادل الرأي بشأنها.

يتميز المؤتمر بالجرأة والتحدي، والتنوع والشمولية، والقوة والصراحة. فالخطابات والمداخلات والحوارات، والأوراق التي تقدّم فيه، تتناول هموم "الدولة" العبرية، والتحديات الداخلية والخارجية، وفيه تُرفع الحصانة عن كل الأشخاص، وتزول السريّة عن معظم الموضوعات، فلا تعود محرّمات أو ممنوعات. ويتحدث المتطرفون، كما يناقش المعتدلون، حمائمٌ وصقور، كلٌ يقدّم ما عنده عن معظم الموضوعات في سوق الأفكار، ومنتدى

المفكّرين. ونظراً لأن المؤتمر مفتوح ومرصود، فإن كل مداولات ومقترحات المؤتمر قد تجمع بين الغموض في بعض أجزائها والوضوح في بعضها الآخر؛ فهم يحافظون على أسرار دولتهم، فيقاربونها بحذر، ويلامسونها بخشية. ولكن المؤتمرين هم جزء لا يتجزأ من "الدولة العبرية"، وطرفٌ أساس من الاستراتيجية الإسرائيلية؛ لذا فإن خطابهم يكون دائماً تجاه الآخرين حمَّال أوجه، وفيه الكثير من الغموض المقصود، بما يمكن تفسيره على نحوٍ دبلوماسي لدى المجتمع الدولي إذا اضطروا لذلك، وعلى نحوٍ ابتزازي لدى الفلسطينيين ودول الجوار العربي إذا رغبوا، وعلى نحوٍ تكتيكي يرضي كل مكوّنات المجتمع الإسرائيلي، بقواه الأمنية والحزبية والنخبوية.

يعدّ مؤتمر العام 2023 من أخطر المؤتمرات التي تُعقد في المنطقة، لاعتبارين أساسيين: الأول طبيعة المواضيع التي تم اختيارها، وكيفية معالجتها وطرحها في ضوء المعلومات الغزيرة التي يتم توفيرها، والأفكار التي يتم طرحها. والثاني هو نوعية الحضور والمشاركين، حيث شارك في المؤتمر عددٌ كبير من النخب الإسرائيلية والدولية، منها رموز عسكرية واستخباراتية، وأكاديمية واقتصادية وسياسية وتكنوقراطية، من "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا؛ وهم يخاطبون شرائح المجتمع الصهيوني كله. ففيه متّسع لليسار الإسرائيلي، ولما يسمّى بالحمائم، ولليمين اليهودي المتطرف، ولليمين الأمريكي المحافظ، ولكبار الأمنيين الأمريكيين وغيرهم. ولذلك يوصف هذا المؤتمر بأنه مؤتمر التحديات الصهيونية المتجددة، وأنه يساهم في استشراف وتحديد مستقبل "إسرائيل" والمنطقة.

لقد حاول المؤتمر الأخير مواجهة أزمة الجيش والأمن الإسرائيلي، نتيجة الإخفاقات المدويّة للعدوان على غزة وعلى لبنان. ولذا تبدّت من خلاله صورة الجيش المهزوم، وهو عماد الدولة العبرية وأساس وجودها وضمانة مستقبلها، في ظل تفسخ اجتماعي مخيف . ومن ناحية أخرى، ركّز المؤتمر على أهمية تعزيز سيطرة إسرائيل المركزية على كافة المنظمات اليهودية والصهيونية في العالم، والتأكيد على دورها الكبير في إسناد "الدولة العبرية"، وفي أداء دور الدبلوماسية الخارجية الإسرائيلية، وكذلك مع كل المنظمات الحليفة لإسرائيل على المستوى الدولي، وخاصة الجماعات والمنظمات الصهيو– مسيحية؛ بالإضافة إلى حث كل اليهود في العالم على الهجرة إلى الكيان الصهيوني، للنهوض بالروح المعنوية الإسرائيلية المتهالكة. كما انشغل المؤتمر في كيفية التخلص من الخطر الديموغرافي العربي على إسرائيل، والذي إذا ما ظل وفقاً للمقاييس الحالية للنمو، فإن عدد السكان الفلسطينيين في إسرائيل سيفوق عدد اليهود في عام 2025؛ وهذا خطر يجب منعه لأنه

سيؤثر بالضرورة على يهودية "دولة إسرائيل"، التي يسعى الإسرائيليون لأن تكون نقية وخالية من الشوائب، على حد قولهم. ولتلافي هذا الخطر، فإن الحل يتركز في اتجاهين، ترحيل جزء من الفلسطينيين خارج ما يسمّونه "أرض إسرائيل"، ومبادلة المناطق ذات الكثافة السكانية العربية العالية في إسرائيل بمناطق تابعة للسلطة الفلسطينية.

2 – أبرز القرارات التي اتخذتها مؤتمرات هرتسيليا بين عامي 2000 و2022 :

لعل متابعة مؤتمرات هرتسيليا والاطّلاع على مقرراتها، هو أحد أهم الاشتراطات لمعرفة العدو من داخله. فمعرفة هذه المؤتمرات ودراسة مقرّراتها تكشف عن كثيرٍ من جبل الثلج، الذي لا يظهر منه للعامّة سوى القمّة فقط؛ وهذا أمرٌ شبه متاح حيث يعقد الإسرائيليون مؤتمراتهم هذه في ظل وجودٍ إعلامي دولي كثيف، ويعلنون صراحةً عن القضايا المطروحة للنقاش، وعن التحديات التي تواجه "دولتهم". ولكنهم يحرصون في ظل حالة التحدي والمواجهة على إبراز صورة إسرائيل القوية، التي لم تعد تخاف من مناقشة قضاياها أمام الرأي العام، ذلك أنها تمتلك من القوة والقدرة ما يمكّنها من حماية نفسها، والدفاع عن مصالحها؛ لكنهم لا يتمكنون من إخفاء حقيقتهم الخائفة، ولا واقعهم المذعور، ولا مستقبلهم المجهول.

مؤتمر عام 2000: اعتبر أن عملية التسوية التي انطلقت في تسعينيات القرن الماضي استنفذت نفسها؛ وبالتالي المطلوب تصميم جديد لتنسيق عملية المفاوضات من خلال التنسيق مع الولايات المتحدة وأوروبا، وأن تكون مدروسة وقابلة للتطبيق وبشكل تدريجي. كما تناول التهديد الديمغرافي، عبر التوصية بسياسة الاحتواء بهدف الحفاظ على الطابع اليهودي للدولة، وتهويد الجليل والنقب، ونقل السكان العرب إلى الدولة الفلسطينية المتوقعة، ومنع الزواج بين فلسطينيي الداخل المحتل والضفة الغربية وقطاع غزة.

مؤتمر 2001: تناول الحرب ضد "الإرهاب"، خاصة عقب أحداث 11أيلول/ سبتمبر 2001، وتغيير ميزان القوى الإقليمي، ومواجهة التهديدات من قِبل دول الجوار أو الدول البعيدة كالعراق وإيران، وتعزيز الشراكة الاستراتيجية مع واشنطن. كما تبنّى اقتراحاً يقضي بتبادل السكان والأرض في حال تجدّد المفاوضات بين السلطة الفلسطينية و"إسرائيل"، وذلك عبر تسليم البلدات والقرى العربية المتاخمة للداخل الفلسطيني المحتل، مثل أم الفحم، للدولة الفلسطينية المرتقبة.

مؤتمر 2002: دعوة لإقامة دولة فلسطينية في شبه جزيرة سيناء، من قِبل وزير البنى التحتية السابق إيفي إيتام، بزعم أن سيناء غنية وكبيرة وفارغة من السكان.

مؤتمر 2003: تم طرح مشروع من قِبل الجنرال غيورا آيلاند، ينص بمقايضة ما تقدّر مساحته ب 600 كيلو متر مربّع، من الأراضي الزراعية في منطقة الأغوار الأردنية وشمال سيناء المصرية، بهدف توطين اللاجئين الفلسطينيين، مقابل نقل أجزاء من النقب الغربي إلى قطاع غزة، و100 كيلو متر مربّع من جنوب البحر الميت إلى الأردن.

مؤتمر 2004: تناول خطط تبادل الأراضي ضمن الحل النهائي، والقاضي بتخصيص قطعة جغرافية من سيناء تُضم إلى قطاع غزة، ومساحتها 600 كيلو متر مربّع ،بطول 30 كيلو متر وبعرض 20 كيلو متر.

مؤتمر 2005: تناول مشروع خطة الانفصال الإسرائيلية والانسحاب الأحادي من غزة، والتي تم تنفيذها بعد أربعة شهور من انعقاد المؤتمر، كخطوة تمهيدية لربطها مستقبلًا مع سيناء وتركيز النشاط الصهيوني الاستيطاني في الكتل الكبيرة، مثل القدس والمناطق الآمنة، بهدف الحفاظ على طابع "إسرائيل" كدولة يهودية.

مؤتمر 2006: أكد على استحالة التوصل إلى تسوية، وأن الفلسطينيين لن ينفّذوا خريطة الطريق، وذلك لعدم امتلاكهم زعامة يمكن أن تشكّل شريكًا، وتكون قادرة على اجتياز اختبار النوايا وتنفيذ الاتفاقيات بحل الدولتين، وتبنّي فكرة إقامة الدولة القومية الفلسطينية. ولم تستبعد "إسرائيل" التخلي عن معظم الأحياء المقدسية ذات الكثافة العربية في القدس الشرقية.

مؤتمر 2007: تمّت مناقشة المشروع النووي الإيراني، من خلال القيام بحملة دولية لنزع الشرعية عن النظام الإيراني ومحاكمة الرئيس السابق أحمدي نجاد، وإسقاط حكومة حماس بغزة، والدعوة للشركات الاقتصادية العالمية الرائدة إلى سحب استثماراتها من إيران، مما يشكّل رافعة ضغط هائل على النظام الإيراني، إضافة إلى دعم مرشّحي الرئاسة الأمريكية.

مؤتمر 2008: تميّز هذا المؤتمر بمكان انعقاده، حيث عقِد في مدينة القدس المحتلة، وفي مبنى الكنيست الإسرائيلي. وحمل إلى جانب عنوانه العام، عنواناً جانبياً آخر، جاء على صيغة تساؤل، وهو "إسرائيل في عامها الستّين، هل المناعة أبدية؟"، وذلك تماشياً مع الذكرى السنوية الستّين لتأسيس الدولة العبرية، وانسجاماً

مع التحديات الكبرى التي تواجهها. وقد تناول تصوّر تبادل الأراضي، بأن تقوم مصر بنقل أراضٍ من سيناء إلى الفلسطينيين؛ كما ناقش خطة غيورا آيلاند، والتسوية السياسية في إطارها.

مؤتمر 2009: ناقش تفعيل العلاقات الإسرائيلية – الصينية، وأن تكون الصين الحليف الاستراتيجي الجديد في المنطقة. كما ركّز المؤتمر على تقييم الحرب على غزة سنة 2008– 2009، والتحذيرات من نتائج القضاء على حكم حماس. وركّز المؤتمر أيضاً على اعتبار أن إيران هي الخطر الأكبر على "إسرائيل"، وعلى أن السوريين يعملون على زيادة قوّتهم العسكرية ويشترون الأسلحة طويلة المدى؛ إضافة إلى المساعي الصهيونية الجديدة القديمة لتفتيت العالم العربي والإسلامي إلى دويلات متناحرة على كافة المستويات.

مؤتمر 2010: ناقش التهديدات الخارجية والداخلية، وتحليل الوضع المستقبلي، وتقييم الوضع في "إسرائيل" خلال آخر خمس سنوات، والبحث في الملفات المستقبلية، مع التركيز على الهواجس الأمنية الإسرائيلية.

مؤتمر 2011: وضع الخطط لتحجيم اعتماد العالم على النفط العربي، حيث رأت "إسرائيل" ضرورة تقليص ارتباط العالم بالنفط العربي بمثابة "هدف قومي استراتيجي لها". كما تناولت المناقشات الثورات العربية، ورأت أن قطع الطريق على القوى الإسلامية الراديكالية في الشرق الأوسط يمثّل الهم الاستراتيجي المشترك لدى كل من الغرب وما تبقى من الأنظمة العربية المقرّبة من "إسرائيل. "

مؤتمر 2012: جاء المؤتمر بعنوان "في عين العاصفة: إسرائيل والشرق الأوسط"، حيث تناول إيهود باراك خلال المؤتمر ثورات الربيع العربي، وأبدى تخوف حكومته من تداعيات فوز الإسلاميين في انتخابات مجلس الشعب المصري، والإجراءات المتلاحقة المؤدية إلى إعادة قولبة المنظومة الهيكلية للحكومة المصرية، خاصة في شقّيها الأمني والعسكري؛ وبالتالي أكد باراك على أهمية الحفاظ على التزامات الدولة المصرية، وخاصة معاهدة السلام الرابطة بين مصر و"إسرائيل".

مؤتمر 2013: حذّر المؤتمر من خطورة تراجع قوة واشنطن في المنطقة، مقابل صعود قوى إقليمية معادية لـ"إسرائيل"، والتي تجد نفسها معزولة استراتيجيًا ولا تجد من تعتمد عليه في مواجهة الأخطار التي تحيط بها. كما لخّص المؤتمر رؤية النخبة الإسرائيلية لتأثير الثورات العربية في شكل المنطقة، وما أعقبها من صعود للإسلاميين إلى سدّة الحكم في بعض البلدان، بالقول "لم نعد نرى شرق أوسط جديد، بل شرق أوسط مختلفًا ".

مؤتمر 2014: تمّت التوصية بضرورة الضغط على الإدارة الأمريكية قبيل توقيع الاتفاق النووي بين طهران وواشنطن. وطرح المؤتمر سؤالاً جوهرياً مفاده: ماذا سنفعل بعد يوم واحد من ذلك؟ لينتهي إلى إدراك "إسرائيل" لأدقّ تفاصيل المفاوضات ومستقبلها بين إيران والغرب، حيث رسم الإسرائيليون في هذا المؤتمر سيْر الاتفاقية المرحلية، كما كان مخططاً لها ومتوقعاً منها.

مؤتمر 2015: اهتم المؤتمر برصد التطورات المتلاحقة في العالم العربي واستشراف تداعياتها على "إسرائيل"، وخاصة التطورات في كل من العراق وسوريا، وزيادة تأثيرات الحركات الجهادية على المشهد الإقليمي، والثورات المضادة، والبرنامج النووي الإيراني؛ إضافة إلى تداعيات تعاظم دائرة فعل حركة المقاطعة الدولية(BDS).

مؤتمر 2016: امتاز بمشاركة عدد من السياسيين والأكاديميين العرب؛ ومن أبرز قراراته، إبداء وزير خارجية أمريكا الأسبق هنري كسنجر قلقه إزاء مستقبل "إسرائيل" واليهود، وما كشفه رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية السابق في جيش الاحتلال، هرتسي هليفي، من تحديات أمنية تواجه "إسرائيل"، وأبرزها أنها لا تواجه جيوشًا نظامية، بل ما وصفته بـ"المنظمات الإرهابية". كما أكد المؤتمر على أن الحرب القادمة مع حزب الله لن تكون سهلة، وتطرّق إلى الصراع في سوريا، واستراتيجية "إسرائيل" في التعامل مع حركة حماس. وخلص المؤتمر إلى أن الجماعات الإسلامية المنظّمة، والتي تعمل ضمن مؤسسات، كحماس وحزب الله، تشكّل خطرًا على وجود "إسرائيل".

مؤتمر2017: سعى إلى التركيز على تحسين علاقات "إسرائيل" مع الدول العربية "السنيّة"، من خلال إقامة ائتلاف معها استنادًا إلى المصالح المشتركة، حيث تمّت دعوة ملك السعودية سلمان بن عبد العزيز لإقامة علاقات دبلوماسية مع "إسرائيل". كما تم التأكيد على أن مصلحة "إسرائيل" في المحافظة على الأوضاع كما هي، حيث تتّسم بالهدوء، وذلك بدلًا من اللجوء إلى التسوية الدائمة؛ إضافة إلى تعزيز العلاقات الاقتصادية بين "إسرائيل" والضفة الغربية. كما وأشاد المؤتمر بالتنسيق العسكري والاستراتيجي القائم بين "إسرائيل" والسلطة الفلسطينية، ما مكّن "إسرائيل" من الحفاظ على نفوذها العسكري في الضفة.

مؤتمر 2018: لقد شكّل مؤتمر هرتسليا 2018 مجالًا رحبًا للأطروحات الأكثر تطرفًا من قِبل الأحزاب اليمينية المتطرفة، من أمثال أفيغدور ليبرمان ونفتالي بينت ويسرائيل كاتس، وغيرهم من المتطرفين الذين

ينادون بإجراء "ترانسفير" للفلسطينيين من القدس، كما يحدث من هدم لمنطقة الخان الأحمر والعراقيب في النقب المحتل. كما ناقش المؤتمر استعداد "إسرائيل" للحرب المقبلة، والبعد الاستراتيجي مع واشنطن، واحتمالية المواجهة مع إيران، والعلاقات مع الفلسطينيين عقب انتهاء حل الدولتين، ومستقبل غزة، إضافة إلى بحث الرؤية المستقبلية لـ"إسرائيل" والشرق الأوسط لسنة 2025، وعلاقاتها مع روسيا والصين والاتحاد الأوروبي وتركيا وغيرها من دول المنطقة.

مؤتمر 2019: تم طرح قضايا سياسية وعسكرية، ومنها ما يرتبط بمستقبل الدولة العبرية، واستشراف تحديات المستقبل وآليات التعامل معها. وتحدث رئيس الموساد، يوسي كوهين، عن مسؤولية "إسرائيل" في منع إيران من امتلاك السلاح النووي، مشيرًا إلى أن تل أبيب من الممكن أن تتحرك بمفردها لمواجهة ذلك الأمر. كما أثير في المؤتمر الوضع القانوني لرئيس الوزراء آنذاك، بنيامين نتنياهو، الذي يواجه اتهامات بالفساد، والعجز عن تشكيل الحكومة الائتلافية؛ إضافة إلى مناقشة طبيعة العلاقات مع واشنطن، حيث تم التأكيد على ضرورة وجود تخطيط سليم من أجل المستقبل الذي يجب أن يتضمن علاقات جديدة مع الدول العربية.

مؤتمر 2020: عقِد في 19 أيلول/سبتمبر 2020 عبر الإنترنت بسبب حالة انتشار "كورونا"، حيث تم تحليل الواقع الاستراتيجي والتنبؤ بالوضع الاستراتيجي القادم لدولة الاحتلال، ومناقشة التحديات التي تواجهها. فقد تمّت مناقشة أزمة "كورونا"، حيث أن دولة "إسرائيل" فشلت فشلًا ذريعًا في التعامل مع الأزمة، والتي كشفت عن ثغرات كبيرة في المرونة، إضافة إلى فقدان القيادة وعدم وجود سياسة واضحة. وناقش المؤتمر الركود الاقتصادي؛ والملف الأهم والأبرز هو التحدي الإيراني المتمثل في مواجهة الملف النووي الإيراني.

مؤتمر 2021: خُصّص المؤتمر للعمل على ترسيخ العلاقات العربية – الإسرائيلية ضمن علاقات دبلوماسية كاملة تشمل المجالين السياسي والأمني، إضافة إلى مناقشة الملف النووي الإيراني. وأشار نفتالي بينيت ويائير لابيد خلال المؤتمر إلى مواصلة الحفاظ على الهدوء مقابل تعزيز النواحي الاقتصادية، وإضعاف المقاومة في قطاع غزة؛ وجاء هذا ضمن سياق خطوة بينيت، والتي طُرحت في أكثر من مجال؛ إضافة إلى العمل على تعزيز العلاقات الاقتصادية بين "إسرائيل" والضفة الغربية؛ أي يكون اقتصاد واحد يجري التعامل بنفس العملة "الشيكل".

مؤتمر 2022: تميّزت سنة 2022 بتسريع العمليات في الفضاء العالمي والإقليمي والإسرائيلي – الفلسطيني والداخلي الإسرائيلي، التي تتحدى أمن إسرائيل القومي، وتتحدى نظريات وتوجهات سياسية قائمة؛ وتقتضي بناءً على ذلك إعادة تقدير للواقع الآخذ في التشكل وبلورة سياسة وفقاً لذلك. جزء من هذه العمليات وصل خلال العام 2022 إلى انعطافة واضحة، في الوقت الذي تواصل فيه التحديات الأخرى التطور بالتدريج، الأمر الذي يصعّب إعادة التفكير بخصوص النظريات الاستراتيجية السائدة، رغم الأخطار التي تنطوي على استمرار الوضع القائم. تبرز ثلاث عمليات من بين العمليات التي وصلت في ذاك العام إلى انعطافة، والتي لم تعد تسمح بالتمسك بالنماذج القائمة:

1 – ازدياد حدّة المنافسة بين الصين والولايات المتحدة، التي بدأت في فترة ولاية الرئيس باراك أوباما، وتحوّلت في العام 2022 إلى مواجهة واضحة ومتعددة الأبعاد بين دولتين عظميين، والتي أصبحت المشكل الرئيسي للساحة الجيوسياسية العالمية.

2 – الخطوات العنيفة التي اتخذتها روسيا تجاه أوكرانيا منذ ضمّها لشبه جزيرة القرم في عام 2014. وتطورت في السنوات التالية، ووصلت في عام 2022 إلى حرب شاملة على أراضي أوكرانيا، والتي تهزّ السلم الأوروبي الذي ساد في القارّة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية.

3– سعي إيران المستمر من أجل التوصل إلى الذرّة حوّلها في 2022 إلى دولة عتبة نووية بالفعل، وذلك في ظل غياب إطار مقيّد لاتفاق (ج.سي.بي.أو.إي، تحوّل إلى "شخص يمشي وهو ميت")، وإزاء عدم استعداد الولايات المتحدة لوضع تهديد رادع موثوق أمامها.

3 – مؤتمر هرتسليا 2023 ومخرجاته :

تشعر "إسرائيل" في هذه الحقبة، من خلال التحليلات والتعليقات المطروحة في مؤتمر هرتسليا لهذا العام، بأنها بحاجة ماسّة إلى حرب شبيهة بحرب الأيام الستة عام 1967 تؤدي إلى تثبيت جذورها مرّة أخرى ربما لخمسين سنة قادمة أو أكثر. ولذلك تأتي التهديدات الصهيونية عالية النبرة، والتي تشير إلى أنها مقبلة على حرب كبيرة وصعبة مع محور المقاومة، وعلى رأسه الجمهورية الإسلامية الإيرانية. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال: هل هي قادرة على إنتاج مثل هذه الحرب؟ أي حرب قصيرة خاطفة وحاسمة وقليلة الكلفة. لا شك بأن هذا صعب للغاية في الوقت الحالي؛ فلا الجيوش التي كانت هي الجيوش نفسها، ولا

القيادات هي القيادات نفسها، ولا التكتيكات العسكرية هي ذاتها، ولا العقيدة القتالية التي يتمتع بها الفريقان المتقابلان هي العقيدة ذاتها. فحرب الأيام الستة التي حسمتها (إسرائيل) بضربة جويّة خاطفة لا يمكن أن تحسم حربًا في 2023 بالطريقة ذاتها، إذ إن سلاح الجو الصهيوني يقصف غزة ولبنان وسوريا منذ عام 2006، وحتى اللحظة لم يحقّق أي حسم لأي معركة؛ بل في كل مرة كانت قوة الردع الإسرائيلي تتآكل أكثر فأكثر. أما بالنسبة إلى الجيوش العربية التي استغلّت (إسرائيل) في الـ67 انتشارها الكثيف، وحركتها الثقيلة وقياداتها الهشة، فتصيّدتها بطائرات الهليكوبتر بعد أن كشفت غطاءها الجوي بضرب سلاحي الجو المصري والسوري، وأصبحت لقمة سائغة سهلة المنال، لم تعد كما كانت؛ فليس هناك جيوش ظاهرة مكشوفة ذات حركة ثقيلة، وإنما مقاومة مسلّحة، مخفية، سريعة الحركة ومرنة التواصل، قوية الضربات. والعقيدة القتالية انعكست باتجاه تمتّع المقاتل لدى محور المقاومة عمومًا بعقيدة قتالية راسخة، جعلت منه مقاتلًا لا يعرف طريق التراجع والاستسلام، ويُقبل على الشهادة أو النصر معتزًّا مفتخراً. ولم يعد الجندي النظامي العربي أيضاً ذلك الجندي الذي يهرب في ساحات القتال. وفي المقابل، أصبح الجندي الصهيوني يعتريه ضعف وهوان واضح، ولا يمكن له القتال إلاّ إذا توفّرت له حماية مؤكدة تحميه من الإصابة والقتل؛ الأمر الذي جعل منه جنديًّا هزيلًا مرعوباً غير أهلٍ للحرب البريّة؛ وهذا ما صرّح به العديد من قادة جيش الاحتلال. والأمر الأهم أن (إسرائيل) خلال عشرين جولة صراع منذ عام 2002 حتى اللحظة لم تستطع حسم معركة واحدة مع فصائل المقاومة الفلسطينية، فكيف لها أن تحسمها الآن مع رأس محور المقاومة، الجمهورية الإسلامية، بكل القدرات والإمكانات التي لديها ولدى حلفائها؟ وبالتالي، فالتهديدات الإسرائيلية المتلاحقة في مؤتمر هرتسليا الأخير، إنما أتت في سياق ابتزاز الرأي العام العالمي والإقليمي والمحلي لقبول عزم "إسرائيل"(المفترض) على ضرب القدرة الإيرانية المتصاعدة لإنتاج السلاح النووي المزعوم؛ وهي محاولة في السياق ذاته لمحاولة التهويل بالخروج من العباءة الأمريكية في التعامل مع الملف النووي الإيراني، على اعتبار أن هناك تباينًا أصبح يتّسع مع الوقت بين الموقف الأمريكي والإسرائيلي في التعامل مع هذا الملف؛ إذ لا تزال الولايات المتحدة تحبّذ العمل بالطرق الدبلوماسية وصولًا إلى اتفاق جديد مع طهران، في حين ترى الحكومة الإسرائيلية الفاشية الحالية أن الحلّ العسكري هو الأجدى بمعونة واشنطن، باعتبار أن الدبلوماسية لم تؤدِّ إلاّ إلى تطوّر القدرة الإيرانية من خلال استغلال إيران عامل الوقت.

إن من سمع التصريحات المتتالية الصادرة عن عدد من كبار المسؤولين العسكريين والأمنيين الإسرائيليين، خلال "مؤتمر هرتسليا" الذي عُقد في يومي 22 و23 مايو/ أيار 2023 لمناقشة المخاطر التي تواجهها "إسرائيل"، وردود الفعل التي أعقبته، يظن أن الحرب على الأبواب، وأن طبولها تُقرع في تل أبيب وتُسمع في طهران ودمشق وفي أوساط "حزب الله. لكن الواقع أن التصريحات "الجديدة" بشأن قطع إيران شوطاً كبيراً باتجاه امتلاكها سلاحاً نووياً مزعوماً، وتهديد تل أبيب بضرب طهران ومفاعلها النووي، أو حتى ضرب "حزب الله" على الجبهة الشمالية، لم تأتِ بجديد من حيث الرسائل التي حملتها، على الرغم من كل الجلبة المفتعلة التي أحدثتها. وبمراجعة بسيطة يُلاحظ أن معظم هذه التصريحات هي نفسها التي تُطلَق منذ سنوات، لكنها جاءت هذه المرة تزامناً مع الأزمة الإسرائيلية الداخلية، والخلافات بين الائتلاف الحاكم والمعارضة بشأن سياسات حكومة نتنياهو ومساعيها لتقويض الجهاز القضائي؛ علاوة على الاحتجاجات المناهضة لها وكل ما يترتب عنها، بما في ذلك خلاف الحكومة الإسرائيلية مع الولايات المتحدة. والدراما التي رافقت التصريحات والتحذيرات في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي ولدى البعثات الدبلوماسية، هي أكبر من حجمها الحقيقي بكثير. وفي الواقع، فإن الذي منحها زخماً إعلامياً كونها تواترت وجاءت تباعاً، من قِبل شخصيات أمنية وعسكرية وازنة، منها رئيس الأركان الجنرال هرتسي هليفي، ومستشار الأمن القومي الإسرائيلي تساحي هانغبي، ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية أهارون حليفا، ووزير الأمن يوآف غالانت وغيرهم. وفي المقابل، ليس غريباً خروج مثل هذه التصريحات في مؤتمر يُنظّم أساساً لمناقشة الهواجس الإسرائيلية، الأمنية والعسكرية، والمخاطر المحيطة بإسرائيل ومناعتها الداخلية. و كان طبيعياً عندما تصدر هذه التصريحات عن كبار المسؤولين في غضون ساعات قليلة، أن تسبّب جلبة كبيرة وتدفع وزارات الخارجية الأميركية والأوروبية إلى طلب توضيحات من سفاراتها وبعثاتها الدبلوماسية في تل أبيب، في محاولة لفهم حالة "الاستنفار" في الأوساط الأمنية والعسكرية الإسرائيلية. بل حتى الأسواق الداخلية شهدت ردّة فعل أضعفت العملة الاسرائيلية (الشيكل) أمام الدولار واليورو لأقل سعر صرف له منذ ثلاث سنوات، متأثرة بالخطابات حول إيران و"حزب الله"؛ ولكن أيضاً بإقرار الموازنة العامة في "إسرائيل"، التي لاقت انتقادات واسعة وتحذيرات من سياسيين في المعارضة ومن خبراء اقتصاديين. ويندرج معظم هذه التصريحات تحت هدف الردع العلني لطهران و"حزب الله"، بالإضافة إلى الرسائل الإسرائيلية التي تصل إلى إيران عبر دول

أخرى، بوسائل مباشرة أوالتفافية، ويقول حالها: "لدينا معلوماتنا الاستخباراتية ونعلم ماذا تحيكون. " كذلك تخاطب التصريحات الشارع الإسرائيلي في محاولة للملمته وتوحيد صفوفه. وتخاطب كذلك أقطاب الحكومة والمعارضة للكف عن المناكفات في إطار النقاشات الداخلية، والالتفات بدلاً من ذلك إلى رص الصفوف الداخلية، وأن المواجهة الأخيرة مع قطاع غزة ما هي إلّا نزهة قياساً بما يمكن أن يحدث في حال الحرب مع إيران، وأن عليهم الاستعداد لجميع السيناريوهات، ولحالة أصعب وأقوى.

وعلى الرغم من ذلك، يبدو أن التصريحات الإسرائيلية لن تخرج إلى حيّز التنفيذ، على الأقل ليس في المنظور القريب، لأسباب عدة، من بينها حاجة إسرائيل لتعزيز مناعتها الداخلية قبل كل شيء، ولأن شنّ الحرب في هذه الظروف ضرب من الجنون على أقل تقدير، فضلاً عن حاجتها إلى موافقة واشنطن، حتى لو كرّر المسؤولون فيها أن إسرائيل دولة مستقلة، وقراراتها من عقلها، ويمكنها الاكتفاء بإبلاغ الولايات المتحدة قبل الإقدام على أي عمل عسكري، إن قرّرت الأخيرة عدم الانضمام إليه.

من ناحية أخرى، اعتبر المتحدثون في المؤتمر أن إسرائيل تقف أمام تجمع مقلق، بل مقلق جداً، من التوجهات الخارجية والداخلية المتحدية؛ وجزء منها خطير جداً، مثل حصول تغيرات جيوسياسية حادة تضيّق مجال مناورتها؛ وصعود درجة في التهديد الإيراني؛ وتدهور متعدد الأبعاد في الضفة الغربية، واستقطاب سياسي داخلي في النسيج الديمقراطي يدمّر التكافل الاجتماعي؛ ونشوء فجوة كبيرة في العلاقات مع الولايات المتحدة والجاليات اليهودية هناك. ورأى المحاضِرون أن التحالف المتطور بين إيران وروسيا يخلق تحديات جديدة لإسرائيل؛ إذ عزّزت الحرب في أوكرانيا والتوترات مع الصين صورة الولايات المتحدة على أنها تسعى لتقليل التورط في الشرق الأوسط والتحول إلى آسيا، مما يفقدها صدقيتها كركيزة أمنية استراتيجية، تم تصدّعها بالفعل عندما تجنّبت الرد على هجمات إيران ضد السعودية والإمارات في السنوات الأخيرة. وفي ظل هذه الظروف، تتلاشى حدود المعسكرات في منطقة الشرق الاوسط، ويبحث جميع اللاعبين عن نقاط سيطرة واستقرار جديدة، ويضع أعداء لدودون في الماضي، مثل ولي عهد المملكة العربية السعودية ورئيس تركيا، اعتبارات "السياسة الحقيقية" جانباً ويذهبون للمصالحة والاحتضان. وهذه هي الخلفية أيضاً لإعادة سوريا إلى حظيرة العالم العربي وتجديد العلاقات بين السعودية وإيران بوساطة الصين، التي تعمل بنشاط على تقويض الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط.

وإزاء هذه الوقائع، فإن الخطوة الفورية المطلوبة لإسرائيل هي تعزيز الردع من خلال الوقف الفوري والكامل للانقلاب القانوني، مما سيسمح بتجديد التلاحم بين المجتمع والجيش.

في الوقت نفسه، تحتاج إسرائيل إلى استقرار الساحة الفلسطينية، من أجل تجنّب الصراعات المتكررة التي تهدّد بالتمدد إلى ساحات أخرى، وتتدخل في التركيز على احتواء التهديد الإيراني واستنفاد الفرص في مجال التطبيع. ومن هنا فإن إسرائيل مطالبة، بحسب العديد من الباحثين، بتهدئة الوضع في القدس وفي المسجد الاقصى والضفة الغربية، والعمل على تقوية السلطة الفلسطينية وليس إضعافها.

لا شك أن التهديد الإيراني هو الأهم والأخطر من بين كل التهديدات على الكيان الغاصب، حيث لا يوجد لإسرائيل أمامه أي ردٍ مُرضٍ، ولو في المدى القصير على الأقل؛ وقدرة تأثيره على الخطوات الإقليمية والعالمية التي تؤثر في التحدي الإيراني، محدودة جداً. وكل توجّه تحاول "إسرائيل" الدفع به للأمام في مواجهة إيران – سواء بناء خيار هجومي مع تشكيل تهديد حقيقي من أجل تحقيقه، أو أداء دور فاعل ومؤثر في الخطوات الدولية، مثل إعادة فرض العقوبات عن طريق الدول الأوروبية، أو دعم محاولة العودة إلى اتفاق ما مع إيران – سيكون بحاجة إلى دعم قوي من قِبل الولايات المتحدة وتعاون واسع معها.

من ناحية أخرى، أكد رئيس جهاز "الشاباك"، رونين بار، في خطابه في المؤتمر، على أن استعادة المبادرة لدى قوى المقاومة في العديد من الملفات والجغرافيات، بما فيها في الضفة الغربية ولبنان وغزة، ترتبط برؤية تلك القوى لضعف متزايد عند إسرائيل؛ بل في شعور تلك القوى بأن التفوق العسكري الإسرائيلي النسبي لم يعد قائماً كما كان؛ وبالتالي يُمكن مواجهة هذا العدو بشكل أكثر جرأة. ويشير رئيس "الشاباك" إلى الإشكاليات المتزايدة في المجال السياسي الصهيوني، فيقول: أكثر من خمسة انتخابات في أربع سنوات، وحالة من الخراب السياسي في دولة لا تنتظم فيها «الحرب الأهلية السلمية» ولا تؤدي إلى استقرار سياسي. علينا ألاّ ننسى أن هذا التخبط متاح ومباح جزئيًا لأن هناك مؤسسات اقتصادية وعسكرية مستقلة إلى حد ما، وقادرة على إعطاء السياسيين فرصة لخوض حروبهم وصراعاتهم الشخصية والسياسية، أي اللهو قليلًا ضمن فسحة الراحة التي تمنحها قوة الاقتصاد والجيش. ولذا، يأتي هذا الخطاب ليوجّه رسالة مفادها أن الفشل في السياسة له أثره على أرض المعركة، وأن التخبط والترنّح في هذا المجال عليه أن يتوقف. إنها دعوة لإيجاد مكامن الوحدة في ظل تزايد التآكل والتخبط والفرقة السياسية الداخلية.

فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، جرى الحديث عن أنه مشكوك فيه ما إذا كانت الحكومة الجديدة في إسرائيل سترغب، أو تكون قادرة على العمل من أجل تخفيف التوجهات السلبية التي تحدث. وبالأحرى، مشكوك فيه ما إذا كانت ستحرّك عمليات معاكسة . وبالنسبة لموضوع طمس الحدود بين إسرائيل والضفة الغربية "يهودا والسامرة" ، على حد قول المحاضِرين، من النواحي الديموغرافية والاقتصادية والبنى التحتية، وحتى القانونية، فإن هذا الأمر يشكّل خطراً حقيقياً على كون إسرائيل دولة يهودية وديمقراطية؛ وبالتالي على كل المشروع الصهيوني. وإحدى الصعوبات الخاصة في هذا السياق تكمن في علامات الاستفهام المتعلقة بالسياسة التي ستتبعها الحكومة الحالية .

إزاء أوضاع متطرفة كهذه، قيل في المؤتمر إن إسرائيل ستعرف دائماً كيفية العمل وحدها، لكن يجب بذل كل جهد ممكن لعدم الوصول إلى هذه الأوضاع لأسباب معروفة. ومن هنا الاستخلاص في المؤتمر بأنه على إسرائيل أن تعمل بشكل حثيث على محاربة التوجهات السلبية التي تقضم العلاقات مع الولايات المتحدة، ولتعزيز الحوار الوثيق، الموضوعي والحصيف، مع الإدارة الأمريكية والكونغرس. وعليها أيضاً تعميق وتوسيع العلاقات والتفاهمات مع الجاليات اليهودية في أمريكا، التي هي ركيزة داعمة ومصدر مهم للتأثير على سياسة الولايات المتحدة.

بكلمات أخرى، إن قدرة مواجهة إسرائيل للتهديد الإيراني ترتبط بدرجة كبيرة، وحتى حاسمة، بتأمين الدعم من الولايات المتحدة. لذا، يجب تعزيز العلاقة والثقة المتبادلة معها. ويجب أن يكون التأثير على العلاقات مع الولايات المتحدة المرتكز الأساسي لسياسة إسرائيل الخارجية والأمنية. وبناءً عليه، يجب فحص أي عملية يتم اقتراحها وأي مبادرة.

في السياق الداخلي الإسرائيلي، وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، كان الرأي أنه من المشكوك فيه ما إذا كانت الحكومة الجديدة في إسرائيل سترغب، أو تكون قادرة على العمل من أجل تخفيف اندفاعة التوجهات السلبية التي تحدث؛ وبالأحرى، مشكوك فيه ما إذا كانت ستحرّك عمليات معاكسة أو مضادة. ومن دون التنكر للجوانب السياسية التي ترافق كل تصريح أو توصية سياسية في هذه السياقات، فإن الباحثين في الأمن القومي أشاروا إلى التداعيات السياسية التي تلوح في الأفق، سواء بخصوص ما قد يحدث على الأرض على المدى القصير (أي اندلاع أعمال عنف في الضفة الغربية وزيادة حدّة الاستقطاب والغليان الداخلي)، أو بخصوص

المس بالعلاقات مع الولايات المتحدة، وبالتالي بخصوص القدرة على مواجهة إيران. وجاء في المؤتمر أنه بخصوص المدى الأبعد، فإن طمس الحدود بين إسرائيل و"يهودا والسامرة" من الناحية الديمغرافية والاقتصادية والبنى التحتية، وحتى القانونية، تشكّل خطراً حقيقياً على كون إسرائيل دولة يهودية وديمقراطية، وبالتالي على كل المشروع الصهيوني. والقضم في أسس الديمقراطية الإسرائيلية في مجمل مكوّناتها يشكّل تهديداً خطيراً لا يقل عن ذلك.

وفي المحصّلة، فإن الدرسين الأساسيين اللذين يظهران في تحليل معظم القضايا التي نوقشت في المؤتمر هما:

– أهمية الحفاظ على العلاقات مع الولايات المتحدة وتعزيزها كأساس منظّم شامل في تشكيل السياسة الخارجية والأمنية لإسرائيل، خاصة أمام التحدي الإيراني.

– ضرورة فهم واستيعاب التداعيات الخطيرة لاستمرار وزيادة حدّة التوجهات القائمة في السياق الفلسطيني وفي السياق الإسرائيلي الداخلي. من هنا تأتي الحاجة الملحّة إلى معرفة سرّ ضرورة تغيير الاتجاه.

4 – رسائل داخلية وخارجية

حملت التصريحات عبر "مؤتمر هرتسليا" الأخير وخارجه، رسائل داخلية للإسرائيليين أنفسهم لتوحيد صفوفهم والاستعداد لجميع السيناريوهات. كذلك حملت رسائل خارجية لإيران وحلفائها، وكذلك للدول الأوروبية والولايات المتحدة والعالم، لممارسة المزيد من الضغط على إيران ومحور المقاومة، في ظل رفض إسرائيل لأي اتفاق قد يجري التوصل إليه بين إيران والولايات المتحدة ودول أخرى، لرفع العقوبات الاقتصادية عن إيران التي أعاد الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب فرضها بعد انسحابه من الاتفاق في مايو/ أيار 2018، مقابل فرض قيود على برنامج طهران النووي.

وفي السياق حذّر رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، أهارون حليفا، في كلمة له خلال المؤتمر، من أن الأمين العام لـ"حزب الله" سماحة السيد حسن نصر الله، "وبعد مرور 17 عاماً على الخطيئة التي ارتكبها في عام 2006، يقترب جداً من ارتكاب خطيئة أخرى قد تؤدي إلى حرب كبرى في المنطقة؛ وأشار إلى أن "تصرّف نصر الله، إلى جانب ثقة الرئيس السوري بشار الأسد العالية بالنفس، قد تخلق إمكانية تصعيد عالية في المنطقة"، محذّراً من أن "تفعيل القوة من الجبهة الشمالية نحو إسرائيل، سواء من سوريا أو من

لبنان، قد يؤدي لتصعيد واصطدام كبير بين إسرائيل وحزب الله في لبنان". وربما استند في ذلك إلى عملية مجيدو في مارس/آذار الماضي، التي أدّت إلى إصابة شخص إثر انفجار عبوة ناسفة، وحمّلت إسرائيل مسؤوليتها لـ"حزب الله"، متحدثة عن تسلل شخص ما من لبنان؛ علاوة على المناورة العسكرية التي أجراها الحزب أخيراً في الجنوب اللبناني. وجرى الحديث عن ان الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان) ربما تمتلك معلومات عن نيّة "حزب الله" التخطيط لهجوم، ومحاولة تسلل وأسْر إسرائيليين، أو عملية في البحر أو البر أو غيرها؛ وهذه جميعها سيناريوهات كانت دائماً مطروحة إسرائيلياً. وتظن إسرائيل أن ما تغيّر فعلياً هو الفهم الخاطئ من قِبل إيران وحزب الله، بأن المجتمع الإسرائيلي مفكّك وضعيف بسبب الخلافات، وأن ثمة فرصة للانقضاض على إسرائيل لتسوية حسابات مفتوحة معها. وقال حاليفا إن «إيران تشكّل تهديداً حقيقياً لدولة إسرائيل، علماً أنه في السنوات الأخيرة تحوّلت المواجهة معها إلى مواجهة مباشرة، وتركّزت في مجالات مختلفة، لا تشمل فقط المجال النووي ووسائل الحرب المختلفة والخطر الشمالي لحزب الله». وأضاف أن «إيران تتقدّم في برنامجها النووي، سواء في مجال التخصيب أو التسليح. وفي تقديرنا أنه لم يتمّ اتّخاذ أيّ قرار في إيران بعد لتجاوز العتبة النووية نحو صناعة السلاح. لكن هناك تقديرات تتعلّق باليوم الذي يتّخذ فيه الزعيم الإيراني (سماحة المرشد السيد علي الخامنئي)، أو من سيخلفه في المنصب، القرار بشأن مجموعة من الأسلحة؛ ونحن بعيون مفتوحة نشخّص ونعمل على تحديد متى ستكون إيران أمام هذه المرحلة».

وقال رئيس هيئة الأركان، هرتسي هليفي، في المؤتمر، إن هناك تطورات سلبية في ما يتعلق بنووي إيران يمكن أن تقود إلى عمل عسكري. وأضاف أن "إيران حقّقت تقدماً في تخصيب اليورانيوم أكثر من أي وقت مضى. ونحن نبحث فيه، وأقول إن هناك تطورات سلبية تلوح في الافق يمكن أن تؤدي إلى تحرك. وتابع قائلاً: "لدينا القدرة على ضرب إيران. لسنا غير مبالين بما تحاول إيران بناءه من حولنا؛ ومن الصعب على طهران أن تكون غير مبالية بالخط الذي نتخذه." وفي وقت سابق، هدّد وزير الدفاع الإسرائيلي، يؤاف غالانت، إيران من دفع ثمن باهظ في حال قرّرت زيادة نسبة تخصيب اليورانيوم إلى 90%، مشيراً إلى أن كل الخيارات مطروحة على الطاولة لمنع إيران من الحصول على سلاح نووي". وقال غالانت إنه في حال قررت إيران "تخصيب اليورانيوم بنسبة 90% فسيكون ذلك خطأ جسيماً. وعلى النظام في طهران أن يعلم أن هذه الخطوة سيكون لها ثمن باهظ، وعواقب وخيمة على الشرق الأوسط."

رئيس "الهستدروت"، أرنون بار دافيد، من جهته، قال خلال المؤتمر :" "لم يكن الوضع الاجتماعي هنا في البلاد قط استقطابيًا وخطيرًا وإشكاليًا كما هو الآن. إننا نتحوّل من دولة جميع مواطنيها إلى دولة جميع قبائلها؛ العلمانيين، المتدينين، المستوطنين، رجال الهايتك، اليساريين، والشرقيين. وهنا أسأل – هل فقدنا البوصلة؟ " . وتابع: "هل نفكّك مشروع هذه الدولة بأيدينا؟ من مكانٍ كان ينعم بالتكافل الاجتماعي المتبادل ودولة اجتماعية، تحوّلنا إلى مجموعة من القبائل التي يهتم كلٌ منها بأتباعه"؛ وأضاف: "نحن الآن نحصل على مجتمع مستقطب تتّسع فيه الفجوات. وبدلاً من الاستثمار في التواصل والبنى التحتية، عدنا إلى الماضي من خلال توزيع الأموال أثناء إقامة التجمعات السكنية في البلاد. نحن ندمّر ما حاربنا من أجله". وقال إن "قطاع الهايتك قد تضرر، وبدأت الاستثمارات تخرج من إسرائيل. ومن اقتصاد مستقر قبل عام، تحوّلنا إلى دولة ضعيفة"، ذات اقتصاد قبلي دون أية بشائر للتعليم، وغلاء المعيشة، والرفاهية – لا شيء من هذا. لماذا؟ لأنه لا توجد خطة عمل للدولة هنا." وحذّر رئيس "الهستدروت" من تصرفات الحكومة، وقال: "في الأشهر الستة الماضية، تم التشديد فقط على موضوع الانقلاب القضائي، ولم يتم احراز أي تقدم في المجالات الأخرى. كل شيء عالق لأنهم مشغولون بالحفاظ على شخصهم والحفاظ على الانقلاب. الثورة تمزّق المجتمع من الداخل. تريد إدخال إصلاحات في جهاز القضاء؟ لماذا لا تبدأ بتوفير ملكات جديدة لسد النقص في القضاة والعمل على توفير الأمور الأساسية الأخرى. تعيين القضاة؟ هل هذا هو أهم شيء الآن؟ من أجل قاضيين نفكّك دولة بأكملها؟ شخص ما هنا فقد البوصلة". أضاف : "لدينا أحد الأنظمة القضائية الرائدة في العالم". وختم متوجهاً لنتنياهو قائلاً: "هنا في خضم العاصفة، عليك أن تتصرف وتوجّه الأمور بشكل صحيح. من بين كل العواصف، عاصفة الثورة القضائية هي الأكثر إشكالية، لأنها تؤذي الجميع، وتضرب في أحشاء المجتمع. إنها تسحق المجتمع الإسرائيلي. هناك شيء واحد يمكن القيام به الآن: إعادة الدولة إلى مسارها الصحيح، وهو إيقاف التشريع القانوني الآن. مع كل ما يحدث حولنا، لا يمكننا عزل أنفسنا عن العالم".

الجدير ذكره أن معظم هذه التصريحات إنما تأتي في سياق التحذير الداخلي والتحذير العلني الرادع لطهران و"حزب الله"؛ بالإضافة إلى الرسائل الإسرائيلية التي تصل إلى إيران عبر دول أخرى، بوسائل مباشرة والتفافية، يقول حالها: "لدينا معلوماتنا الاستخباراتية ونعلم ماذا تحيكون." كذلك تخاطب تصريحات المسؤولين الإسرائيليين الشارع الإسرائيلي في محاولة للملمته وتوحيد صفوفه المبعثرة. كما تخاطب أقطاب الحكومة

والمعارضة، للكف عن المناكفات في إطار النقاشات الداخلية، والالتفات بدلاً من ذلك إلى رص الصفوف الداخلية، وأن المواجهة الأخيرة مع قطاع غزة ما هي إلاّ نزهة قياساً بما يمكن أن يحدث في حالة الحرب مع إيران وحلفائها، وأن عليهم الاستعداد لجميع السيناريوهات، فالحالة أصعب وأقوى.

لقد حاول المسؤولون الإسرائيليون، السياسيون والعسكريون والأمنيون، إيصال رسالة واضحة لإيران بمضمون أن عيونهم لا تنام، وأن جميع تحركاتها تحت المجهر، وذراع إسرائيل الطويلة قادرة على الوصول إلى كل مكان، بما في ذلك المنشأة الجديدة التي تعمل إيران على بنائها، تحت الأرض، في جبال زاغروس، لتحل محل مركز مكشوف لتصنيع أجهزة الطرد المركزي في منشأة نطنز النووية القريبة التي تعرضت لانفجار وحريق في يوليو/ تموز 2020، بحسب ما ذكرت وكالة "أسوشييتد برس" ، فيما نفت إيران صحّة المعلومات. ومع الأخذ بعين الاعتبار تعرّض مواقع ومنشآت إيرانية للهجوم في السابق، فضلاً عن اغتيال عدد من العلماء الإيرانيين على مرّ السنوات الماضية، في عمليات أمنية معقّدة نُسبت إلى إسرائيل، فإن توجيه إسرائيل ضربة مباغتة لإيران أمر وارد؛ لكن واقعية حدوثه محدودة جداً، بل قد يكون ضرباً من الجنون. وعليه، ستُفضّل إسرائيل حتماً العمليات الاستخباراتية السرية التي تُنفّذ وتُنسب إليها، على غرار ما حدث في السابق. ويعزّز هذا الاحتمال تصريحات هليفي في "مؤتمر هرتسليا" الأخير، بأن "الجيش يمتلك قدرات على العمل في جبهاتٍ بعيدة"، بعد حديث عن تقدمّ أكثر من أي وقت مضى في مجال تخصيب اليورانيوم الإيراني. وفي الوقت ذاته، لم يخفِ هليفي إمكانية شنّ عملية للتصدي لهذا التهديد عند الضرورة، على حدّ وصفه. وقال :" إن "حزب الله مرتدع بشدة عن شن حرب شاملة ضد إسرائيل"، مؤكدا أن بلاده لديها استعداد جيد على الجبهة الشمالية". وينسجم هذا مع تصريحات رئيس مجلس الأمن القومي تساحي هنغبي، خلال المؤتمر نفسه، بأن "ما تقوم به إيران يحد من القدرة على استهدافها. لكن لا يوجد مكان لا يمكننا الوصول إليه؛ وإسرائيل ستتصرف إن أتاحت الولايات المتحدة لإيران الوصول إلى نقطة اللاعودة." وهنغبي نفسه، قبل تولّيه منصبه الحالي، سبق له أن توقّع في تصريحات، أدلى بها في الرابع من نوفمبر/ تشرين الثاني 2022، خلال مقابلة مع القناة 12 الإسرائيلية، أن نتنياهو سيهاجم إيران في ولايته الحالية. وقال: "بتقديري نتنياهو سيعمل في ولايته الحالية على إبادة النووي الإيراني. وبتقديري لن يكون لديه خيار آخر. إن لم يفعل ذلك، فإن إسرائيل ستواجه خطراً وجودياً."

وبعيداً عن هذه التصريحات، سبق أن تدرّب الجيش الإسرائيلي، في مايو/أيار 2022، على الخطة الكاملة للهجوم على إيران، في الوقت الذي أعربت فيه إسرائيل مراراً عن امتعاضها من الجهود الدولية غير الكافية لكبح جماح النووي الإيراني. وتشير التقديرات الإسرائيلية إلى بناء إيران منشآت سريّة، علاوة على المنشآت الثماني المعروفة . وهي تدرك أن ثمة موقعين أساسيين سيؤدي ضربهما إلى عرقلة تطوير السلاح النووي بشكل كبير، هما منشأة تخصيب اليورانيوم في نطنز، ومنشأة فوردو. وعلى الرغم من كل شيء، يبدو أن التصريحات الإسرائيلية لن تخرج إلى حيّز التنفيذ، على الأقل ليس في المنظور القريب، لأسباب عدة، من بينها حاجة "إسرائيل" لتعزيز مناعتها الداخلية المتردية، ولأن شنّ الحرب في هذه الظروف هو ضربٌ من الجنون على أقل تقدير.

5 – تعقيدات الملف الايراني :

يتأثر القلق الإسرائيلي في الملف الإيراني بأمور عدة، من بينها توطيد طهران علاقتها بالدول العربية في الآونة الأخيرة، خصوصاً الرياض، وتحسين وضعها، في الوقت الذي تحاول فيه "إسرائيل" إبرام المزيد من اتفاقيات التطبيع المجّانية مع دول الخليج، وعلى رأسها السعودية، على غرار ما يُسمّى "اتفاقيات إبراهام" التي وقّعتها مع كلٌ من الإمارات والبحرين، ثم المغرب والسودان. ولربما عوّلت "إسرائيل" على أن تعزيز اختراقها للعالم العربي من شأنه المساهمة في إضعاف إيران وعزلها. وهي كذلك ترى تراجعاً للدور الأميركي في المنطقة، فضلاً عن العلاقات المتوترة بين واشنطن وتل أبيب، بشكل خاص منذ تشكيل الحكومة الإسرائيلية الحالية، على خلفية مواقفها الفاشية والقوانين التي تقودها بخلاف رغبة الولايات المتحدة، الأمر الذي حال حتى اليوم دون تلقّي بنيامين نتنياهو دعوة لزيارة البيت الأبيض.

في غضون ذلك، قد يهدأ لهيب التصريحات، مع وصول تساحي هنغبي، ووزير الشؤون الاستراتيجية رون ديرمر، إلى واشنطن، بحسب ما نقله موقع "والاه" الإسرائيلي عن أربعة مسؤولين إسرائيليين وأميركيين لم يسمّهم، لبحث ملف النووي الإيراني ومساعي التطبيع مع دول عربية. وأيضاً، قد يهدأ غضب نتنياهو في حال تلقّيه دعوة لزيارة البيت الأبيض، في ظل خلافاته مع إدارة بايدن. ونقل موقع "أكسيوس"، الذي تحدّث أيضاً عن الزيارة المرتقبة، عن مسؤولين إسرائيليين قولهم إن نتنياهو ومستشاريه يأملون أن يؤدّي تعليق التعديلات

القضائية، إضافة إلى المفاوضات القائمة مع المعارضة بشأن هذه التعديلات، إلى توجيه بايدن دعوة لرئيس الحكومة الإسرائيلية لزيارة واشنطن. لكن مسؤولين أميركيين قالوا لـ"أكسيوس" إن البيت الأبيض لا يزال يريد معرفة إلى أين ستصل هذه المفاوضات قبل أن يقرر ما إذا كان سيدعو نتنياهو للقاء بايدن. بالتالي من المرجح أن تتبخّر الخطابات الجديدة القديمة في الأيام القريبة المقبلة، بشأن نوايا شن الحروب، حتى تعود إلى الواجهة مرة أخرى في مناسبات أخرى أو لدى حدوث تطورات جديدة. ومع هذا يجب الالتفات إلى "الحرب السيبرانية" الدائرة بين الجانبين، في ظل اتهام تل أبيب لطهران بالوقوف خلف هجمات "القرصنة" التي تتعرض لها مؤسسات ومواقع إسرائيلية بين الفينة والأخرى. وتخشى إسرائيل من تطور القدرات الإيرانية في هذا الجانب، على غرار الولايات المتحدة والصين وروسيا، وربما أيضاً إسرائيل نفسها.

من جهة أخرى، قال رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو إن إسرائيل تفاجئ إيران دوماً، وسوف تفاجئ كل أعدائها، بحسب قوله. وفي المقابل، حذّر مسؤول إيراني من أن استهداف منشآت بلاده النووية يعني إشعال حرب واسعة تتحمل إسرائيل مسؤوليتها، مؤكداً أن تخصيب اليورانيوم يتم عند عتبة 60%، وأن كلام إسرائيل مجرّد تحريض ودعاية. وشدّد على أن طهران مستمرة في تطوير قدراتها العسكرية في كافة المجالات، وأن ذلك هو ما يزعج إسرائيل. وكذلك أكّد ان حزب الله اللبناني يمتلك قدرات لخوض أي معركة تُفرض عليه. وكان بيان صادر عن ديوان رئيس الوزراء الإسرائيلي، قال إنّ نتنياهو تلقّى خلال جولة له على أحد معسكرات جهاز المخابرات، إحاطة بجهود جهاز الاستخبارات العسكرية لمواجهة ما سمّي بالتهديد الإيراني، ولإحباط ما وصِف بـ "العمليات الإرهابية" في الضفة الغربية. وأضاف البيان أن نتنياهو استمع خلال الجولة إلى المعلومات التي تمّ جمعها ومكّنت من تنفيذ عمليات الاغتيال التي استهدفت قادة حركة الجهاد الإسلامي في العدوان الأخير على غزة.

وفي المقابل، قال مسؤول إيراني إن كلام إسرائيل عن استعدادها لضرب منشآت إيران النووية هو إرهاب رسمي يقابَل بصمت دولي، مضيفاً أن التهديدات المتزايدة تؤكد أن إسرائيل هي أساس عدم الأمن والاستقرار في المنطقة، وتعكس عمق المشاكل الداخلية فيها. ورأى المسؤول الإيراني أن إسرائيل تعيش مرحلة ضعف داخلي غير مسبوقة وتحاول الظهور بمظهر القوي، مؤكدا أن إيران ليست من دعاة الحروب؛ لكن على العالم أن يدرك أنه لا خطوط حمراء في رد طهران على أي عدوان إسرائيلي. وفي السياق، قال رئيس مجلس الأمن

القومي الإسرائيلي، تساحي هنغبي، إن نتنياهو سيحصل على دعم لضرب منشآت إيران النووية إذا استُنفدت كل الطرق، بحسب تعبيره. وأشار –في كلمة له أمام مؤتمر هرتسليا– إلى أن تخصيب إيران اليورانيوم بنسبة 90% يعدّ خطاً أحمر لكل العالم، وأن إسرائيل لا تضيّع الوقت، وهي نجحت في تأخير المشروع النووي الإيراني، مضيفاً أن واشنطن تعتقد أن الحل الدبلوماسي وارد لثني إيران عن مشروعها النووي، لكن إسرائيل تشكّك في ذلك.

هذه التهديدات المتبادلة أتت بعد يوم من مناورات عسكرية لحزب الله في جنوب لبنان، حاكت اختطاف جنود واقتحام مستوطنات إسرائيلية. وعلّق رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، أهرون حليفا، على تلك المناورات خلال مؤتمر هرتسليا، بأن سماح الرئيس السوري بشار الأسد باستخدام أراضيه لإطلاق مسيّرات باتجاه إسرائيل، يجعل احتمال نشوب الحرب أكبر، مطالباً كيانه بأن يستعد لذلك.

6 – خاتمة:

يمثّل مؤتمر هرتسيليا ما يمكن أن نسمّيه بعقل "إسرائيل"، حيث تشارك فيه جميع النخب الإسرائيلية، سواء في الحكم أو في المعارضة، مدنية وعسكرية، علمانية ودينية، لتحليل ومناقشة أهم القضايا التي تواجه الكيان، بهدف طرح رؤى مدروسة لكيفية التعامل معها ومواجهتها، وترتيب أولويات "إسرائيل" لمدّة عامٍ تالٍ. إن تركيز "إسرائيل" على هذا المؤتمر يدل على اهتمام كبير بالبحث العلمي والمراكز الأكاديمية التي تعمل على إعداد دراسات المستقبل في "إسرائيل" لجميع المواضيع. وتعدّ "إسرائيل" من الدول التي تخصّص موازنة ضخمة من ميزانيتها للبحث العلمي. ويمكن القول إن مؤتمرات هرتسليا هي منبع رسم السياسات الاستراتيجية الأمنية لدولة الاحتلال. ويعدّ هذا المؤتمر السنوي بمثابة خارطة الطريق لصانعي القرار في منظومة الحكم الإسرائيلي، وهو يهتم بكل تفاصيل الوضع الأمني والسياسي –للشرق الأوسط– حيث يقدّم فيه علماء الأمن والسياسة والاستراتيجيات مشاريعهم ورؤيتهم وتصوراتهم لمستقبل المنطقة، وما هو المطلوب من دولة الاحتلال تنفيذه في المستقبل القريب والبعيد؛ وبالتالي يمكن اعتبار هذا المؤتمر بمثابة المحرّك الفعلي لما تقوم به "إسرائيل" تجاه المنطقة بشكل عام، وتجاه الشعب الفلسطيني بشكل خاص. وتعدّ وثيقة مؤتمر هرتسليا ومواضيعها، والعلاقة بين المؤتمر والأمن القومي الإسرائيلي، علاقة عضوية.

الجدير بالذكر أنه بعد بضعة أيام من الانعقاد، يُصدر المشرفون على المؤتمر كتاباً يشمل جميع أعمال المؤتمر، والكلمات التي أُلقيت، والأوراق التي طُرحت، والاستنتاجات التي خلص إليها الباحثون، لتُضاف إلى ما راكمته المؤتمرات الهرتسيلية التي سبقته من وثائق، والتي توصف عادة بأنها ثمرة جهود تنصب في مجملها على مواضيع التفكير الآني والاستراتيجي، لقادة المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية والأكاديمية الإسرائيلية، التي تعكس اتجاهات التفكير المختلفة المعبّرة عن توجهات تلك النخبة، والتي من خلالها يلتئم شمل العقل الجمعي الإسرائيلي المفكّر.